الإعجاز العلمي عند محمد هادي معرفة في كتابه التَّمهيد في علوم القرآن

نوال حسين محسن الساعدي أ.م. محمد محمود محمد الزبيدي

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم علوم القرآن

الملخص

إن الإعجاز العلمي: هو: ما تناوله القرآن من موضوعات، ونظريات علمية تتعلق بالحقائق الكونية، والتي لم تكن مدركة للبشر في زمن نزول القرآن ثم اثبتها العلم بعد ذلك، وبما إنَّ القرآن كتاب هداية وتشريع إلا أنَّه لا يخلى من العلوم والمعارف والآيات الكونية، ومجيء هذه الآيات العلمية بالقرآن الكريم لبيان مقدرة هذا الكتاب وعظمة الخالق على كشف العلوم وبيانها قبل أن يستكشفها الإنسان وهي إشارات عابرة جاءت لكشف أسرار الوجود مع تطور الحضارة الإنسانية المتمدنة فكان الإعجاز العلمي نوع من أنواع الهداية والإيمان بالله تعالى والتصديق بالنبي المرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

The Aleilmiu Miracle according to Muhammad Hadi is Known in His Book The Introduction to the Sciences of the Qur'an

Nawal Hussein Mohsen Assist. Prof. Mohammed Mahmoud Mohammed

Mustansiriyah University, College of Education, Department of Quran Sciences

Abstract:

The scientific miracle is: the topics and scientific theories dealt with by the Qur'an concerning the universal truths, which were not aware of humans at the time of the descent of the Qur'an and then proved by science afterwards, and since the Qur'an is a book of guidance and legislation, but it does not free from science, knowledge and cosmic verses, and the coming of these scientific verses in the Holy Quran to show the ability of this book and the greatness of the Creator to reveal science and its statement before human discovery, which are fleeting signals that came to reveal the secrets of existence with the development of human civilization. Types of guidance, faith in Allaah and believing in the Prophet Muhammad (peace be upon him).

المقدمة

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزة خالدة تدل على تصديق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودستور هذه الأمة ورقيها، ان الاعجاز القرآني نجده تجلى في صور متعددة، وقد قصر الانس والجن على أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، بل تحداهم القرآن على ذلك إذاً نجد في كل زمان تظهر معجزة من القرآن الكريم، تناسب احوال الناس واحتياجهم في ذلك الزمان، تعالج مشكلة ذلك العصر فهو معجزة خالدة.

إنَّ الإعجاز العلمي بدأ مع نزول القرآن الكريم وذلك من خلال ما فسره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من هذه الآيات العلمية المباركة.

وقد انزل الكتاب من رب عظيم على نبي عظيم في ليلة عظيمة ولأنه معجز ظل العلماء يبحثون كيفية اعجازه، وما الغايات من هذا الاعجاز؛ لذا كانت دراستي تتضمن أهم ما ذكره الشيخ معرفة (رحمه الله) من آراء إعجازية علمية كان لها الأثر الواضح في المسيرة الإعجازية.

التمهيد

حياة الشيخ محمد هادي معرفة(رحمه الله)

أولاً– اسمه وولادته ونشأته:

اسمه الشيخ محمد هادي، بن علي المعرفة الحائري[١]، بن المرزا محمد علي، وهو أَحد أحفاد الشيخ علي عبد العالي[٢]، الميسي، خطيب كربلاء المعروف آنذاك[٣].

وقد ولد الشيخ محمد هادي معرفة في كربلاء المقدسة سنة (١٣٤٩هـ)[٤]، ومنذ صغره بدأ نشاطه العلمي في الحوزة العلمية في كربلاء، ونشأ فيها، ثم رحل إلى مدينة النجف نهل من فيض علمائها آنذاك، ومن ثم ارتحل إلى النجف الأشرف والتحق بدروسه وانتهل من علمائها الأفاضل، وبعد ذلك ذهب إلى مدينة قم المقدسة، وكل هذا خطه بقلمه في كتابه التمهيد قائلاً: "لما بلغت الخامسة من عمري أرسلني والدي إلى مدرسة خاصة... ثم درست المقدمات على يد الأستاذ الحاج الشيخ علي أكبر النائيني، ثم والدي، ثم درست علم الأدب والمنطق على أساتذة حوزة كربلاء وتعلّمت جملة من العلوم الفلكية والرياضية"[٥].

ثانياً: مسيرته العلمية:

درس في المكتبات العلمية كما درس كتاب جامع المقدمات بعد ذلك درس في الحوزة العلمية في كربلاء ثم اكمل دروس السطوح في الحوزة وبذل جهداً كبيراً فيها.

قام بالإجابة عن المسائل في مختلف الشبهات وقدَّم من خلال ذلك خدمة علمية وثقافية كثيرة[٦].

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ معرفة (رحمه الله) على يد الكثير من أكابر علماء الحوزة العلمية، وعلى مراجع التقليد، والمدارس الدينية وفضلاء الحوزة في كربلاء والنجف وقم، ومن ثم درس المقدمات على يد الشيخ المرحوم علي أكبر النائيني، ودرس على يد أَبيه العلوم، ثم درس دورة متكاملة في الاصول والفقه، ودرس على يد اغا ميرزا باقر الزنجاني وآية الله محسن الحكيم، ودرس عند الشيخ حسين الحلي وفي النجف الاشرف انتهل من علوم الامام الخميني، وعندما دخل الحوزة العلمية في النجف درس على يد السيد آية الله العظمى السيد الخوئي، بعد ذلك هاجر إلى قم ودرس سنتين اصول الفقه على يد المرحوم الميرزا هاشم الآملي، استمر في دراسته وتأليفاته[٧].

رابعاً: تلاميذه:

تتلمذ الشيخ معرفة (رحمه الله) على يد العديد من طلاب المعرفة، منهم:

الخطيب الشيخ أَحمد معرفة وهو الشيخ بن الشيخ علي المعرفة الحائري.

الشيخ عباس البحراني والشيخ محمد فاكر ميبدي، إبراهيم الثقفي، والشيخ محمد خطاط النائيني، عباس البحراني، الشيخ علي النصيري، والسيد دلبري، والشيخ عبد الكريم بهجت بور.

خامساً: مؤلفاته:

للشيخ معرفة (رحمه الله) العديد من المؤلفات والمقالات المتنوعة ومن أَهمها:

١- التمهيد في علوم القرآن.
٢- تلخيص التمهيد.
٣- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيف.
٤- صيانة القرآن من التحريف.
٥- شبهات وردود حول القرآن.
٦- آراء الشيخ المفيد حول تحريف القرآن ونزوله الدفعي.
٧- تنزيه الانبياء من آدم إلى النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)*.
٨- أَهل البيت(عليهم السلام) والقرآن.

وهناك كثير من الكتب والمقالات والمخطوطات المتعددة التي كتبها الشيخ معرفة(رحمه الله).

وسنذكر سبب تأليف كتاب (التمهيد في علوم القرآن) بما أنه صاحب كتاب (التمهيد).

كتاب التمهيد في علوم القرآن:

إنَّ الشيخ معرفة(رحمه الله)، كان مطلعاً للكتب وشغوفاً بدراسة علوم القرآن، لأنه يجد في ذلك ولذة ومتعة، قائلاً: "اجتمعت لدي من تلكم المذكرات عدد ضخم وفي حجم كبير، فجعلت أُرتبها وأُنظمها، واذا هي تصلح لتأليف كتاب يحتوي على أَبواب وفصول في متنوع البحوث القرآنية فأسميته (التمهيد)، لأني جعلت من هذه الابحاث كمقدمة لتفسيري (الوسيط)"[٨].

يُعد الكتاب من الموسوعة الكبيرة الذي يضم عشرة أَجزاء، ناقش منها المؤلف الكثير من الموضوعات.

ولا بد من الاشارة الى أنَّ الشيخ معرفة(رحمه الله) بذل جهوداً كبيرة في إتمام رسالته لنصرة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان مخلصاً في كتابه أَميناً صادقاً في نقل النصوص، وحكيماً في المواقف المختلفة في الآراء وغير متعصب، وكان نقده نقداً موضوعياً ونزيهاً.

سادساً: وفاته:

توفي الشيخ معرفة (رحمه الله) ناهز ستٍ وسبعين عاماً من عمره، في يوم الجمعة عام (١٤٢٧هـ) من شهر ذي الحجة، ودفن جوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة بإيران، في مدينة قم، وكان لموته خسارة كبيرة.

المبحث الاول: مقدمة عن الاعجاز العلمي

إنَّ القرآن الكريم متجدد في كل عصر من العصور، وأنه ليس بكتاب علم وإنما هو كتاب هداية وصلاح، ومجيء هذه الآيات العلمية بالقرآن الكريم لبيان مقدرة هذا الكتاب وعظمة الخالق على كشف العلوم وبيانها قبل أن يستكشفها الإنسان وهي إشارات عابرة جاءت لكشف أسرار الوجود مع تطور الحضارة الإنسانية المتمدنة فكان الإعجاز العلمي نوع من أنواع الهداية والإيمان بالله تعالى والتصديق بالنبي المرسل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال تعالى:**{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}**[٩].

إنَّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي قد تحدث عن الاعجاز العلمي قائلاً: "هناك آيات كثيرة في القرآن المجيد أزاحت الستار عن مجموعة من الأسرار العلمية التي كانت خافية على العلماء في ذلك الوقت، وهذه واحدة من دلائل إعجاز وعظمة القرآن، وغالبا ما كان يشير إليها كثير من

المحققين في مسألة الإعجاز"[١٠].

لذا نجد إنَّ الشيخ معرفة (رحمه الله)، قد بدأ مقدمة في كتابه (التمهيد) عن الاعجاز العلمي مستشهداً ببعض الآيات القرآنية قال: "لا شك ان القرآن كتاب حكمة وهداية وتربية وارشاد قال تعالى:**{يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...}**[١١]، وقال تعالى:**{...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...}**[١٢]، وقوله تعالى:**{...وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ...}**[١٣]... اذاً فليست الشريعة دراسة طبيعة، ولم يكن القرآن كتاب علم بالذات سوى إشارات عابرة جاءت في عرض الكلام، وإلماعات خاطفة وسريعة الى بعض اسرار الوجود، والى طرف من كوامن اسباب الحياة، لكن اجمالاً وفي غموض تام يعرفها العلماء والراسخون، إذ لم تصدر على سبيل القصد والبيان، وهي في نفس الوقت تنم عن خضم بحر لا ينفد، وعن مخزون علم لا يتناهى"[١٤].

فبعد هذه المقدمة للإعجاز العلمي سوف ندرس ما جاء في كتاب (التمهيد) من صور إعجازية قد قسمها الشيخ معرفة(رحمه الله) وبين آراء العلماء والمفسرين فيها.

المطلب الاول: الماء اصل الحياة

ذكر القرآن الكريم عدة آيات تؤكد ان اصل الحياة هو الماء اذ قال تعالى: **{...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...}**[١٥]، نجد فتح الله الكاشاني موضحاً ذلك فقال: "وذلك لأنّه من أعظم مواده، فكأنما خلقناه من الماء، أو لفرط احتياجه إليه، وانتفاعه به بعينه، وقلة صبره عنه، وإن كان جعل متعديا إلى مفعولين، فمعناه: وصيرنا كل شيء حي كائنا بسبب من الماء لا يحيا دونه، وقيل: معناه: وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام،

فيدخل فيه الحيوان والنبات والأشجار، (أَفَلا يُؤْمِنُونَ)، مع ظهور الآيات"[١٦].

ذكر الشيخ معرفة(رحمه الله)، "وفي القرآن الكريم ايضاً مواضع تشير الى ان أصل الحياة من الماء، في نشأتها وتكوينها وظهورها في عالم الوجود، قال تعالى:{...**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**...}[١٧]، وقال تعالى:{**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**...}[١٨]، وقال في خصوص الانسان بالذات قال تعالى:{**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا**...}[١٩]، فقد اختلف اهل التفسير في المراد من هذا الماء الذي هو نشأة الحياة"[٢٠].

ما جاء عند الامام الرازي حين ذكر فيها قولين:

الاول: "إنه الماء الذي خلق منه أصول الحيوان، وهو الذي عناه بقوله: (والله خلق كل دابة من ماء).

الثاني: ان المراد النطفة"[٢١] لقوله:{**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**}[٢٢]، وقوله:{**مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**}[٢٣].

أيضاً هناك وجوه "في قوله تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء)، وايضاً في ذلك وجوه:

الاول: وهو الاحسن ما قاله القفال: وهو ان قوله من ماء صلة كل دابة وليس هو من صلة خلق، والمعنى ان كل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله تعالى.

الثاني: ان اصل جميع المخلوقات الماء... ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة وكان الاصل الاول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

الثالث: ان المراد من الدابة التي تدب على وجه الارض... اما لأنها متولدة من النطفة، واما لأنها لا تعيش إلا بالماء"[٢٤].

ثم وضح الشيخ معرفة(رحمه الله)، في كتابه (التمهيد) هذه المسألة قال: "ولكن المحققين من اهل التفسير لم يزالوا على القول بأن المراد من هذا الماء هو الذي منه أصل جميع

المخلوقات، فإن من الماء نشأت الحياة..."[٢٥].

نستنتج من ذلك ان الشيخ معرفة(رحمه الله) ناقلاً عن العلماء مع الشواهد القرآنية ان الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء من الماء، وان الماء هو اصل الحياة، وان الماء موجود قبل كل شيء، فقد اشتمل القرآن على حقائق ونظريات علمية تدل على الاعجاز العلمي.

المطلب الثاني: منشأ تكوين الجنين

نجد في القرآن الكريم آيات عظيمة تجسد كيف عملية تكوين الجنين قال تعالى: {**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ*خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ*يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**}[٢٦]، وفي هذه الآية الكريمة صورة لمنشأ الجنين فلابد ان نوضح لغويا ماهو الدفق، والصلب، والترائب.

الدفق لغة قال: الفراهيدي(تـ١٧٠هـ)، "دفق الماء دفوقاً ودفقاً إذا انصب بمرة، والماء الدافق"[٢٧].

وبذلك نجد ان الشيخ معرفة(رحمه الله)، قد عرفه اذ قال: "الدفق: الدفع بشدة، والدافق هنا بمعنى المدفوق، وقد شاع هذا الاستعمال عند العرب ولا سيما عند اهل الحجاز"[٢٨]، اذ نقل عن الفراء حيث قال: "أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلًا إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية، وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التي هن معهن"[٢٩].

وللشريف الرضي وجه آخر قد ذكره في كتابه تلخيص البيان حيث قال: "وهو أن هذا الماء لما كان في العاقبة يؤول إلى أن يخرج منه الإنسان المتصرف، والقادر المميز، جاز أن يقوى أمره فيوصف بصفة الفاعل لا صفة المفعول، تمييزا له عن غيره من المياه المهراقة، والمائعات المدفوقة "[٣٠].

واما الصلب لغة: فنجد ابن منظور(تـ٧١١هـ)، قد عرفه فقال: "صُلْب وهو الظهر"[٣١].

وعرفه الشيخ معرفة(رحمه الله)، "والصلب: العمود الفقري الممتد من الكاهل حتى العجب"[٣٢].

والترائب لغة: قال: ابن فارس "(تَرِبَ) التاء والراء والباء اصلان: احدهما التراب وما يشتق منه، والآخر تساوي الشيئين"[٣٣].

فقد اورد العلماء المفسرون ان(بين الصلب والترائب) الصلب هو ظهر الرجل، والترائب صدر المرأة حيث تكون القلادة، فالولد يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة[٣٤].

وعرفه الشيخ معرفة (رحمه الله)، "والترائب: جمع تريب وتريبة، اطلق على عظام متساوية الاطراف ومترادفة التركيب في هيكل الانسان العظمي، منها الضلوع الكائنة بين الثديين، ومنها العظم الناتئ بين الحاجبين فوق العينين، ومنها العظم المنحني المتساوي الطرفين الكائن بين اصول الفخذين فوق العانة... ومنه الاتراب، جمع الترب، بمعنى الخدن، ومنه التريب أي الصدر عند تساوي رؤوس عظامه، ومنه التربات وهي الأنامل لتساوي اطرافها، والواحدة تربة"[٣٥].

نستنتج من ذلك ان الشيخ معرفة (رحمه الله) كيف خلق الله سبحانه وتعالى الانسان، بدقة ولطف وعلمية، مستهلا ذلك بالشواهد القرآنية، وما فيها من اعجاز علمي تكويني، وموافقاً لتفسير العلماء.

المبحث الثاني: المظاهر الكونية

المطلب الاول: الرتق والفتق في السماوات والاض:

قال تعالى:{**وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...**}[٣٦]،

وقال تعالى:{**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ*فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...**}[٣٧].

عرف العلماء اللغويين بان الرتق هو خلاف الفتق فالرتق هو: الحام الفتق واصلاحه، اما الفتق فيقال: انفتاق كل شيء متصل، ومنه الفتق الذي يصيب الانسان في بطنه من الداخل، ومنه فتق الصبح[٣٨].

فقد اختلف العلماء المفسرون في المراد من الفتق والرتق الى قولين نذكر بعضاً منهم:

الاول: سئل الامام ابي جعفر الباقر(عليه السلام) والامام ابي عبدالله (عليه السلام) عن الفتق والرتق فقالا: ان الله سبحانه وتعالى: لما تاب عن آدم، أمر السماء ان تمطر، فمطرت، أي كانت رتقاً لا تمطر، والارض تنبت فنبتت اشجاراً وانفجرت انهاراً، اي فتقت الارض بالنبات[٣٩].

ثانياً: ما جاء عن امير المؤمنين علي(عليه السلام) من ان المراد بالفتق ان السماوات والارض كانتا ملتحمتين ملتصقتين بعضها ببعض ففتقها، وشق الارجاء، فملأهن اطواراً من الملائكة، ففتقها سبع سماوات بعد رتقها كما في قوله تعالى: {**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...**}[٤٠] وايضاً ماجاء به قتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس[٤١].

أما الشيخ معرفة(رحمه الله) كان له تعبير ادق واسهب قائلاً: "ولعلك تقول: هلا كان قوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) عقيب قوله(كانتا رتقا ففتقناهما) قرينة راجحة لإرادة المعنى الأول من الآية؟ قلت: مظاهر أربعة من مظاهر الكون جاءت هنا من سورة الأنبياء (الآيات رقم٣٠-٣٣) مترادفة مع بعضها البعض، تلك آيات عظمته تعالى في الخلق وجليل قدرته في التدبير، كل ظاهرة آية برأسها مستقلة في حقيقتها وفي تكوينها وفي دلالتها على عظمة الكون:

اولاً: رتق السماوات والارض وفتقهما.

ثانياً: كون الماء منشأ الحياة كلها.

ثالثاً: جعل الرواسي في الارض لتحول دون ميدانها.

رابعاً: الغلاف الهوائي جنة واقية للأرض عن الخراب وزوال الحياة عن سطحها.

وكل واحدو منها آية تدل على أنه واحد، وهم عن آياتها معرضون، وعليه فكما أن جعل الجبال أوتاداً لا مساس له بمسألة الفتق والرتق كذلك جعل الماء منشأ الحياة كلها، سوى ان الجميع آيات رب العالمين"[٤٢].

نجد إنَّ الشيخ معرفة(رحمه الله) قسم الآية الكريمة الى اربعة اقسام من خلال تفسيره للآية، ان للمظاهر الكونية دلالات مترادفة وما فيها من اعجاز علمي عظيم، ثم أخذ بالنظرات الحديثة من أهل الاختصاص، والرد على من اخطأ في النظرية العلمية باتباع الاسباب، من خلال تفسير الآية الكريمة المعجزة.

المطلب الثاني السحب لتكوينها، وتنويعها:

من الآيات العظيمة التي تطرق لها القرآن الكريم هي السحب فهي دلائل قدرته، وحكمته، وكيف نشأتها، قال تعالى:{...**وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**} (٤٣).

اوضح الشيخ ناصر مكارم الشيرازي قال: "نحن نعلم أن ظاهرة البرق في المفهوم العلمي هي اقتراب سحابتين إحداهما من الأخرى، وهما تحملان شحنات سالبة وموجبة، فيتم تفريغ الشحنات بين السحابتين فتحدث شرارة عظيمة، ويحدث مثل ذلك عند اقتراب سلكين أحدهما سالب والآخر موجب، وإذا كنا قريبين منهما فإننا نسمع صوتا خفيفا، ولكن لاحتواء الغيوم على شحنات هائلة من الإلكترونات فإنهما تحدثان صوتا شديدا يسمى الرعد"(٤٤).

أورد الشيخ معرفة(رحمه الله)، تفصيلاً جميلاً عن تكوين السحب، قال: "فأنها تتكون بتبريد الهواء تحت درجة الندى، فتقل قدرته على حمل بخار الماء، ويتحول هذا الأخير الى نقط من الماء او الى بلورات من الثلج، تبعاً لدرجة الحرارة السائدة.

ويتم تبريد الهواء في الطبيعة بعدة طرق:

١-**التبريد الذاتي:** أي تبريد الهواء بمجرد انتشاره وتقليل الضغط الواقع عليه، ويحدث ذلك عندما يصعد الهواء الى طبقات عُليا من الجو يقل فيها الضغط، فينتشر ويبرد وتقل قدرته على حمل بخار الماء، ويتكاثف هذا الأخير الى نقطة من الماء، أو الى بلورة من الثلج...

٢-**التبريد بالإشعاع الحراري** اثناء الليل، وهو يولد الضباب والشابورة وبعض السحب الطبقية أو البساطية المنخفضة.

٣-**التبريد بالمزج،** يعني خلط هواء ساخن رطب بآخر بارد جاف، بحيث تكون درجة حرارة الخليط تحت نقطة الندى، فيتم التكاثف على هيأة ضباب، كما هو الحال عند اختلاط كتل هواء تيار الخليج الدافئ في شمال المحيط الاطلسي، مما جعل البحارة يطلقون عليه اسم(بحر الظلمات) وتصوروه مأوى الأشباح ومثوى الأرواح"(٤٥).

وينقسم السحاب الطبيعي الى قسمين حسب الاشارات القرآنية:

من خلال ما تقدم نجد ان الشيخ معرفة(رحمه الله) قد اوضح في عملية كيفية طرق تبريد الهواء بعدة نقاط، موضحا الاعجاز القرآني في تلك الآية بأدق التفاصيل، وعملية نزول المطر.

الخاتمة

أولاً:- تميز الشيخ معرفة (رحمه الله) في بيان الإعجاز العلمي عن غيره إذ أنه استعان بآراء واقوال علماء الطبيعة في بيان وتفسير الآيات العلمية وفي بعض الاحيان نجد له رأي خاص يفسر ويوضح ما اراد الله تع بهذه الآيات معتمداً على المأثور.

ثانياً:- بينا أن منهج الشيخ معرفة(رحمه الله) في بيان الإعجاز العلمي، هو منهج متغير فتارة كان اعتماده على النظريات الغربية وعلماء الطبيعة، وتارة أخرى نجده يأخذ بالمأثور وأقوال الأئمة (عليهم السلام) وعلماء أهل اللغة لأثبات وتفسير هذه الآيات الكونية فكان متميزاً في أظهار القيمة الإعجازية العلمية الكونية.

الهوامش

[١]- ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب، كاظم الفتلاوي: ٦٢٣، وينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي: ٢٣٥.

[٢]- "الفقيه الشهير علي الميسي المعروف بابن مفلح (تـ ٩٣٨ه)"، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(ع): ج١٠/١٧.

[٣]- ينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج١/أ.

[٤]- ينظر: نور الاحباء الصادقون، محسن صالح: ٥٠٥.

[٥]- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج١/ب.

[٦]- ينظر: نور الاحباء الصادقون، محسن صالح: ٥٠٥-٥٠٦.

[٧]- ينظر: نور الاحباء الصادقون، محسن صالح: ٥٠٥-٥٠٦.

[٨]- المصدر نفسه: ج١/٣٩.

٩- سورة الفرقان: ٦.

١٠- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي: ج٧/٣٣٧.

١١- سورة الجمعة: ٢.

١٢- سورة الاعراف: ١٥٧.
١٣- سورة المائدة: ١٦.
١٤- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/١٣-١٤.
١٥- سورة الانبياء: ٣٠.
١٦- زبدة التفاسير، لفتح الله الكاشاني: ج٤/٣١٦.
١٧- سورة الانبياء: ٣٠.
١٨- سورة النور: ٤٥.
١٩- سورة الفرقان: ٥٤.
٢٠- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٣٦.
٢١- مفاتيح الغيب، للرازي: ج٢٤/٤٧٥، وينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٣٧.
٢٢- سورة الطارق: ٦.
٢٣- سورة المرسلات: ٢٠.
٢٤- مفاتيح الغيب، للرازي: ج٢٤/٤٠٦، وينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٣٦-٣٧.
٢٥- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٣٧.
٢٦- سورة الطارق: ٧.
٢٧- العين، للفراهيدي: ج٥/١٢٠.
٢٨- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٦٥.
٢٩- معاني القرآن، للفراء: ج٣/٢٥٥.
٣٠- تلخيص البيان، للشريف الرضي: ٣٦٣-٣٦٤.
٣١- لسان العرب، لابن منظور: ج١/٥٢٧.
٣٢- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٦٥.
٣٣- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ج١/٣٤٦، وينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٦٦.
٣٤- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي: ج١٠/٣٢٥، وينظر: فقه القرآن، للراوندي: ج٢/٧٢، وينظر: زبدة التفاسير، لفتح الله الكاشاني: ج٧/٣٩٧.
٣٥- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/٦٥-٦٦.
٣٦- سورة الانبياء: ٣٠.
٣٧- سورة فصلت: ١١-١٢.
٣٨- ينظر: العين، للفراهيدي: ج٥/١٢٦-١٣٠، وينظر: المفردات في غريب القرآن، للاصفهاني: ج١/٣٤١-٦٢٣، وينظر: لسان العرب: لابن منظور: ج١٠/١١٤-٢٩٦.
٣٩- ينظر: الارشاد، للشيخ المفيد: ج٢/١٦٥، وينظر: انوار التنزيل، للبيضاوي: ج٤/٥٠، وينظر: التفسير الآصفي، للفيض للكاشاني: ج٢/٧٨١، البرهان في تفسير القرآن، للبحراني: ج٢/٥٥٥.
٤٠- سورة فصلت: ١٢.
٤١- ينظر: الكشاف، للزمخشري: ج٣/١١٣، وينظر: مرآة العقول، للعلامة المجلسي: ج٢٥/٢٣٢. وينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ج١٧/٥٣.
٤٢- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/١٣٢-١٣٣.
٤٣- سورة الرعد: ١٢.
٤٤- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، لمكارم ناصر الشيرازي: ج٧/٣٦٠.
٤٥- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ج٦/١٤٣-١٤٤.

المصادر والمراجع

١- الإرشاد، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت- لبنان، ط٢، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الاميرة- بيروت، ط٢، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٩م).
٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، (١٤١٨هـ).
٤- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرني(ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة، قم، (د.ط)، (د.ت).
٥- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي- قم، ط١، (١٤٠٩هـ).
٦- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، (د.ط)، (١٩٨٤م).

٧- التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني(تـ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية- مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، (١٤١٨هـ/١٣٧٦ش).
٨- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، (تـ٤٠٦هـ)، تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، ط١، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
٩- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة(تـ١٤٢٧هـ)، مؤسسة التمهيد، قم- ستاره، ط١، (١٣٨٦هـ/٢٠٠٧م).
١٠-زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني(تـ٩٨٨هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف الإسلامية، عترت، قم – ايران، ط١، (١٤٢٣هـ).
١١-ط١، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
١٢-العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(تـ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
١٣-فقه القرآن، قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ط٢، (١٤٠٥هـ).
١٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(تـ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).
١٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(تـ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، (١٤١٤هـ).
١٦-مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي(تـ١١١١هـ)، تحقيق: قدم له: العلم الحجة السيد مرتضى العسكري – إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، دار الكتب الإسلامية، مروي، ط٢، (١٤٠٤هـ/١٣٦٣ش).
١٧-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (تـ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت).
١٨-معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت- لبنان ودار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
١٩-معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مطبعة دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٢٠-معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا(تـ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٢١-مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، (١٤٢٠هـ).
٢٢-المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محم المعروف بالراغب الاصفهاني(تـ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).
٢٣-موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق بإشراف جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق- قم، ط١، (١٤٢٤هـ/١٩٩٤م).
٢٤-نور الأحباء الصادقون، محسن صالح، مركز انقلاب اسلامي – طهران، ط١، (١٣٨٧هـ ش).